

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الـرقم　　Date .... : التاريخ

٢١٩
رسالة فى الشمائل المحمدية ، كتبت فى القرن الرابع
ر.
عشر الهجرى تقديرا .

٥٦٥٣ ٥ق ٢٩و٣س ٢٠×١٥سم

نسخة حسنة ، خطها تعليق .

١- السيرة النبوية أ - تاريخ النسخ



٤٠٢
٥٦٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتق رتق الخلق بايجاد الحقيقة المحمدية واظهر وجوده صلى الله
عليه وسلم لدعوة الحق مكتسيا بخلع الربوبية من كنز الاحدية وجره من عين احسانه ونعمه واسطة
بينه وبين خلقه ومجلى لتلقي فيض كماله وتدوكرمه وصوره نسخة جامعة لجميع الكمال وابدعه محلى
بخلع الجمال والجلال وفطره رحمة للعالمين ورسولا للانبياء وامهم اجمعين واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة مؤمن بالغيب شهادة خالية من الشك والعيب جالية عن القلب كل توحده
وهم وريب واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الاكرم ونبيه الاعظم ورداؤه المعلم وطرازه
الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم مجلى مرآة الذات ومسمى الاسماء والصفات
مهبط انوار الجبروت منزل اسرار الملكوت مجمع حقايق اللاهوت منبع رقايق الناسوت
عرش رحمانية الذات كرسي الاسماء والصفات منتهى السدرات رفرف سرير الاسرات شمس العلم
والدراية بدر الكمال والنهاية مظهر الكمال مقتضى الجمال والجلال صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
اعلام الهدى وائمة الاقتدا صلاة وسلاما يحاكي عرفهما النفحات المسكية ويقرر نفحهما ذووا
النفوس الزكية القدسية اما بعد فان من اجل الاعمال واشرفها نشر محاسن نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وذكر حسن اخلاقه وشمايله وخصايصه ومعجزاته وما علم للخلق من كمال صفاته لان ذلك
يحرك القلوب ويدعوها الى محبته ويندب الاجساد الى اقتفاء اثاره واتباع سنته وقد قال
تعالى ممتنا على عباده منبيا ومادحا لنبيه الهادي الى رشاده لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم اعلم الله المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققونه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب
وترك النصيحة لهم لكونه منهم ومن اشرفهم وارفعهم ثم بعد نهاية مدحه بذلك وصفه باوصاف حميدة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه
ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون
الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية وللمنافق رحمة بالامان من القتل وللكافر رحمة
بتاخير العذاب ومن رحم به غيره فهو افضل من غيره والعالم كل موجود سوى الله فكان صلى الله عليه وسلم
عين الرحمة وجميع الانبياء والمرسلين خلقوا من الرحمة فهم مخلوقون منه صلى الله عليه وسلم فكان لكونه
رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل
مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي
خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وحكي

وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ومن ثناء الله عليه صلى الله عليه
وسلم قسمه بحياته في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاقسم بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك نهاية
التعظيم له صلى الله عليه وسلم وغاية البر والتشريف وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم لقول ابن عباس ما سمعت الله
اقسم بحياة احد غيره ومن ثنائه عليه تسميته في القرءان نورا وسراجا منيرا ومن ثنائه عليه قوله الم نشرح
لك صدرك الى اخر السورة فهو تقرير من الله جل اسمه لنبيه بعظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه
وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفع ذكره وقرانه اسمه مع اسمه فليس خطيب ولا
متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومن ثنائه عليه تعالى في القرءان
قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من المدحة فجعله
شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق ومن ثنائه عليه في التوراة ما جاء
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله في التوراة قال
اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرءان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب اي صياح في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق
اي صياح فيها ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما اسدده
اي وفقه لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به
بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله
عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحامدون
لله على كل حال يوضئون اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم ويصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم
دويهم في مساجدهم كدوي النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل رهبان بالليل
ليوث بالنهار اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات
واذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة يامرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول وفي الانجيل اسمه صلى الله عليه وسلم حبطا اي يفرق بين الحق والباطل وفيه ايضا
صاحب المدرعة اي الدرع وفيه ايضا انه يركب الحمار والبعير وفيه ايضا ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا
اطلب الى ربي فيعطيكم بارقليط لا يجيئكم ما لم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء
نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب والبارقليط الرسول
وفي الزبور اسمه صلى الله عليه وسلم حاطحاط والفارق اي الذي يفرق بين الحق والباطل وقال مقاتل بن سليمان
وجدت مكتوبا في زبور داود اني انا الله لا اله الا انا ومحمد عبدي ورسولي يقوي الضعيف الذي لا ناصر له
ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد وفيها تقلد يا الجبار بسيفك وفي صحف
شعيا اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا
واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام رحيما بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي
لليتيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع يعني اليابس
لم يسمع من تحت قدميه وفي صحف شيث اسمه اخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وفي كتاب شعيب عبدي الذي
يثبت شانه انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي لا يضحك اي يعني رفع كصوت يفتح العيون العور والآذان
الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيته لا اعطيه احدا ومن ثناء الله عليه وعلى امته قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فابان الله فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية ومعناها كما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
وسطا اي خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي
صلى الله عليه وسلم ومما ورد في خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك فانه صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية وقال له ابو جهل انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
ففي هذه الآية منزع لطيف من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع
بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات ثم عزاه وآنسه
بما ذكره عمن قبله من الرسل ووعده بالنصر ومما ذكر من خصائصه ومبراته تعالى به ان الله خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر ومما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته على الانبياء قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
من الشاهدين اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه

ان ادركه ليؤمنن به وان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ومن تمام نعمته صلى الله عليه وسلم اعلام الله خلقه
بصلاته عليه وولايته له ودفع العذاب بسببه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة
فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان معذبهم وهم يستغفرون
فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأته
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار قال بعضهم الرسول هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية ابان الله فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم صلاة ملائكته وامر عباده
بالصلاة والتسليم عليه الى يوم القيامة ومن بديع ثنائه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ما تضمنته سورة الفتح
من فضله وكريم منزلته عند الله واتمام نعمته عليه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما
كان وما يكون ثم اعلم بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واجلاله ورفع ذكره
وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على المؤمنين بالسكينة والطمأنينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد من الفوز العظيم قال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ومما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه
به من ذلك ما نصه تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان الذي اسرى وفي سورة النجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من
الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله وقوله تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا الآية فذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمه به بخلاصه من مكرهم به وقوله
الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه
اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر ومن ذلك النصر ما دفع الله به بنفسه عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وبعد الاخذ على ابصارهم عنه في خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة الذي اعطت قريش له الجعائل واخذه في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما داناه ساخت قوائم فرسه

في الارض فما اطلق منها الا بدعائه صلى الله عليه وسلم ومن تمام رفعة قدره العظيم ما كمل الله تعالى له من المحاسن خَلْقًا
وخُلُقًا فمنها جبلي ومنها مكتسب فالاول ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه والثاني فهو سائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار
والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها من الاخلاق الحميدة التي جماعها حسن الخلق فاذا فهمت ما
ذكرناه من هذه الخصال ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر
اما من نسب او جمال او قوة او علم او نحوها حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب عظمة ومكرمة ينفرد بها فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال وانضم
اليها ما لا يحصى من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء مما لا يؤخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بحسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء و
الاسراء والروية والقرب والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء
والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم
والامانة والهداية والرحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله ووضع
الاصر والاغلال عن الامة والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع
الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره ومع ما انضم اليها مما اعده الله له في الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار
دون ادانيها الفهوم واعلم نور الله قلبي وقلبك انك اذا نظرت الى الخصال الخيرات التي هي غير مكتسبة بل في جبلة
الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار بل قد بلغ بعضها
مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة بذلك
من حديث علي وانس وابي هريرة وعائشة وابن ابي هالة وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
اي نيره ابيضه مع حمرة ادعج اي شديد سواد الحدقة انجل اي واسع شق العين اشكل اي مخلوط بياض عينيه
بحمرة اهدب الاشفار اي كثير شعر اجفان عينيه ابلج اي مشرق الوجه ازج اي دقيق شعر الحاجبين
طويلهما

وصلاة الله والملائكة
والحكم بين الناس
بما اراه الله

4

طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها افلج اي متباعد ما بين
ثناياه مدور الوجه للطول اميل واسع الجبين كث اللحية اي كثير شعرها تملأ صدره سواء البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين اي ضخمهما والذراعين والاسافل وهي الفخذين
والساقين رحب الكفين اي واسعهما والقدمين سائل الاطراف اي تام الايدي والارجل والاصابع طويلها
انور المتجرد اي كان ما تجرد من بدنه اشرق من غيره دقيق المسربة وهي خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اي بين الجعودة والسبوطة اذا افتر ضاحكا اي اذا بدت اسنانه
افتر عن مثل سنا البرق اي انكشف عن نور يشبه ضياء البرق وعن مثل حب الغمام اي السحاب وحب البرد
اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه اي رئي شيء كالنور يبدو من بين اسنانه كلؤلؤة بياضها وشدة
صفائها ولمعانها احسن الناس عنقا ليس بمطهم اي بسمين فاحش منتفخ الوجه ولا مكلثم اي مجتمع لحم الوجه
متماسك البدن اي ليس برهل ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضا ضرب اللحم اي خفيفه ولطيفه لا
بايسه ولا كثيفه قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ
في الجدر اي تلمع ثناياه كاللآلي في الجدر جمع جدار وهو حائط البيت وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال قائلهم يصفه كان اجمل
الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال
علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم واما نظافة جسمه وريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار فكان قد خصه الله
في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وهي قص الشارب واعفاء
اللحية والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء
وقال بني الدين على النظافة وعن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده فوجدت ليده ريحا كانما اخرجها
من جؤنة عطار اي علبة طيبه مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع
يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان من شدة الرائحة انه مسه النبي العطر ونام رسول الله في دار
انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وعن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيجيء عقبه احد
الا عرف انه سلكه صلى الله عليه وسلم من طيبه وكانت تلك رائحته صلى الله عليه وسلم من غير استعمال طيب
في ثوبه او بدنه وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم
علي مسكا وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة قالت امنة ولدته ما برقذر وعن عائشة

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل
ولم يقم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه
ضوء السراج انتهى

وعن عيوب
توجد في
اجساد الناس
مما يشين الانسان
كنقص فيه وخلل
في عضو منه

رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وعن ابن عباس رضي الله عنهما نام رسول الله حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضا لحديث نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما وفور عقله وذكاء لبه
وقوة حواسه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وسكناته من قيام وقعود ومشي
ورزانة وحسن شمايله من خلقه وخلقه فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره
من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا لا يحتاج الى تقريره لتحققه وثبوت امره عقلا ونقلا قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في
جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم اني لانظر من
ورائي كما انظر من بين يدي وحكي عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين وكشف
له عن سرير النجاشي حتى راه وصلى عليه لما توفي ورفع له بيت المقدس حين وصفه لقريش لما
كذبوه في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في لحظة ورفعت الكعبة له حتى راها
حين بنى مسجده بالمدينة ليجعل محرابه اليها وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا احد
عشر نجما لحدة نظره وقوة بصره وقد جاءت الاخبار الدالة على قوته البدنية بانه صرع ركانة اشد اهل
زمانه وكان دعاه الى الاسلام وصارعه ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث كما تحصن بها اذا اعطي قوة زايدة على قوى ساير
البشر لحديث كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف
على نسائه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته انه ضحكه كان تبسما واذا التفت التفت بجميع نظره لا بموخر
عينيه واذا مشى مشى تقلعا اي رفع رجليه بقوة لا اختيالا لا تشغ عن حده كانما ينحدر من مرتفع اي ينزل من علو
الى سفل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل مع سلامة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع خالصا من شوايب تنافر الحروف مع جزالة قول لا
ركاكة فيه ولا ضعف تاليف ومع صحة معان يستفاد منها مقاصد صحيحة من غير تكلف واوتي جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويباريها في منزع بلاغتها من تامل حديثه
وسيره علم ذلك وتحققه جمع له صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوص الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها مع ما انضم لذلك من التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه الادمي وكان صلى الله

عليه

عليه وسلم جهوري الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشاه فمما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل
مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من
خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن ابن عمر رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه
نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم
القى ذلك النور في صلبه فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم
يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
واما قلة اكله صلى الله عليه وسلم ونومه فكان قليلا لان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وعن عايشة رضي الله عنها
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وعنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين وعنها ايضا كان صلى الله عليه وسلم في اهله لا يسالهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وقلة نومه صلى الله عليه وسلم شهدت به الاثار
ومع قلة نومه قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استعانة على قلة النوم لتعلق القلب
فيسرع الافاقة واما نكاحه صلى الله عليه وسلم فكان كثيرا لان التمدح بكثرته والفخر بوفوره متفق عليه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح
له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من
الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا وفي رواية قوة اربعين رجلا
في الجماع واما جاهه صلى الله عليه وسلم فكان عظيما عند الخلق بقدر جاهه عند الحق وهذه الخصلة مما يتمدح بها
العقلاء ويحمدها الحكماء والعلماء وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
وقد يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة انها لما
راته ارعدت من الفرق اي الخوف فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود ان رجلا
قام بين يديه فارعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك ومن ذلك

فنومه كلا يقظة ليعي الوحي اذا اوحي اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء وحي صح

لان الشبع والاكثار في الاكل ذريعة وطريق الى النوم وحكماء العرب تمادحوا بقلتها وذموا كثرتها

ما وقع له مع ابي جهل فانه قبحه الله ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله بثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل مخزي ينظر ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية ابن خلف ذللت في يد محمد فقال انه الذي رايتم مني لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي لاهلكوني واما ماله صلى الله عليه وسلم فقد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد قال صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جميع ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه في مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز الفضيلة المالية ومترق اي زاهد في المدح باضراب عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها واما حسن خلقه صلى الله عليه وسلم فقد بلغ النهاية في كمال الخصال الحميدة واعتدالها الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان مجبولا عليها في اصل خلقته لم تحصل له باكتساب بل بجود الهي وخصوصية ربانية وقد حكى اهل السير ان آمنة اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد قلت ليلة لفتى من قريش كان يرعى معي غنما لاهله ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلانة تزوج فلانا فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس قال فجئت صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا واخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت ودخلت مكة تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته واما حلمه صلى الله عليه وسلم واحتماله الاذى وعفوه مع القدرة وصبره على ما يكره فذلك كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم

وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وقال واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما وعن عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا ولقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده وقت القيلولة والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس واسلم ومن عظيم عفوه صفحه عن لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولم يعتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي رئيس المنافقين واشباههم بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي برداءه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد اي يقتص منك يا اعرابي ما فعلت بي اي من جذب ثوبي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتصفح فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجيء له برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي اي لانه معصوم من الناس وكان صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم واما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم فكان لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه عن جابر بن عبد الله قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة ابدا واعطى كثيرا مائة من الابل ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية

واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقال له ورقة انك
تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف من النساء والذرية واربعة وعشرين
الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من الفضة وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف
واعطى مال الجزية البحرين وكان مائة الف وثمانين الف درهم في يوم واحد واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله
مع قوته وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء من عند الله قضيناه فقال له عمر ما كلفك
الله ما لم تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي
العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت وعن معوذ بن عفراء قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء صغارا فاعطاني ملء كفه حليا
وذهبا والاخبار الواردة بكرمه وجوده خارجة عن الحصر والعد صلى الله عليه وسلم واما شجاعته ونجدته صلى الله
عليه وسلم فكان منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة كبدر واحد وحنين وغيرها وفر الكماة
والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا واحصيت له
فرة وحفظت عنه جولة اي تردد ونفرة سواه صلى الله عليه وسلم سأل البراء رجلا افررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته
البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رأي
احد كان اشد منه وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو
وكان من اشد الناس بأسا يومئذ وكان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو منه لقربه
منه ولقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم
الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن
حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو
يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد
شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اي خلوا طريقه وتناول الحربة من يد الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء
اي الذباب الاحمر او الازرق عن ظهر البعير اذا انتفض اي تحرك تحركا شديدا من اذى الذباب المذكور ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه اي تردى وسقط عنها مرارا من حرارة الالم وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد
قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم
فكان اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد

اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه لكون وجهه كالشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه ظل
كالغيم عليهما وكان لطيف البشرة اي رقيقها فيتغير بادنى كراهة لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وكان صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمي فاعله وفي الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق اي يرفع صوته فيها ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وكان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره
واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه مع اصناف الخلق فقد انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه كان اوسع
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة وكان صلى الله عليه وسلم يؤلف اصحابه ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه
نصيبه ولا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا عتاب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان يمازح اصحابه ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ولا يكلمه احد كلاما
في اذنه فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز
منه فيقطعه بنهي او قيام ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى
صلاته وكان اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب فحينئذ يخلع عليه القبض لما فيه من الجلال
وكان خدم المدينة يأتونه اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في
الغداة الباردة يريدون به التبرك واما شفقته ورأفته ورحمته بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم
وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات فهو مما شاع وذاع وملأ الاسماع قال
تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله
عليه وسلم لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته
عليه الصلاة والسلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وزجره عن العمل ما لا يطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
ونهيهم عن الوصال ودعاؤه ربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وكان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته رحمة له
ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم

الاخشبين فعلت والاخشبان ابو قبيس وقعيقعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فمرها بما شئت فقال اؤخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم واما وفاؤه صلى الله عليه وسلم بوعده
وحسن عهده وصلته للرحم فهو بالرتبة التي لا رتبة فوقها قال عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وكان اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة قالت عايشة ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وكان يصل ذوي
رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم عدلا منه واعطاء لكل ذي حق حقه وصلى عليه السلام بامامة ابنة
ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وقدم وفد للنجاشي فقام يخدمهم بنفسه
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم وكان جالسا يوما فاقبل ابوه من
الرضاع فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام فاجلسه بين يديه واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس
تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق
عنه الارض واول شافع عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكا على عصا
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى اي لا تصفوني بما لا يجوز في وصفي انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وجاءته امراة في عقلها شيء فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق
المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست وجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا
سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله وكان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكانت الامة من اماء المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها واما عدله وامانته وعفته و
صدق لهجته صلى الله عليه وسلم فكان آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة من اول
امره

امره اعترف بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد الامين قد رضينا به ففرش رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس
ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته ووضعه في موضعه وكان يتحاكم اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء وامين في الارض وسال الاخنس يوم بدر فقال له يا ابا
اباجهل صح
الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وفي الحديث ما لمست يده يد امراة لا يملك رقها وجزأ صلى الله عليه وسلم نهاره ثلاثة اجزاء
جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفزع
الاكبر واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فكان اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه اي من بصاق او مخاط وكان اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان اكثر جلوسه محتبيا
واحيانا يتربع وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا
فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات مصونا من رفث القول وفحش الفعل اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وكان
يحب الطيب والرائحة الحسنة كبعض الازهار والاثمار ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن فطرته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك وانقاء البراجم اي مفاصل الاصابع واستعمال خصال الفطرة وهي الختان والاستحداد
والواجب صح
وقص الشارب وقلم الاظفار ونتف الابط واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار ما يكفي وحسبك من تقلله
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا ونزل عليه جبريل فقال ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
واما خوفه من ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذا قال فيما رواه ابو ذر اني ارى ما لا ترون و
اسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
اي الطرقات تجارون الى الله اي تستغيثون وتتضرعون وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وكان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وعن علي رضي الله
عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي

والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة اي بالله كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي
غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة واما ما ورد من صحيح الاخبار بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه
وسلم فلا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى واصحاب
اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى واصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا وذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وعن ابي سلمة قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن عايشة عنه عليه
السلام قال اتاني جبريل عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار
بني اب افضل من بني هاشم وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي ولم يلتقيا على سفاح قط وعن جابر انه قال صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا
لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة ومن رواية
ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب
امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي رواية حذيفة بشرني يعني ربي
اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب وروي سبعمائة الف
مع كل واحد سبعمائة الف ذكره الكسائي واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني العز والنصر والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا كقتل النفس في
التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا
في الدين من حرج وعن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين في الارض عبادتهم كل دار فيها احمد
اهل كل دار فيها احمد ومحمد اي اكراما لاسم محمد وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وعن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نما ورزقوا جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل واما
تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال عليه السلام يجمع الله الاولين و
الاخرين

والاخرين يوم القيمة في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا فتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي اليوم غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل
الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وقد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فانه
خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقولون انت روح الله وكلمته اشفع لنا الى ربك فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فاتوني فاقول انا لها فانطلق فاتي تحت العرش
فاخر ساجدا فيفتح الله علي من محامده والثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعطه فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال
فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال
حبة من خردل فافعل ثم ارجع الى ربي فاخر ساجدا فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة من غير تكرار واكثار وفي مسند احمد ان مقدار كل سجدة جمعة من
جمع الدنيا اي سبعة ايام وفي بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاتان السجدتان اي الاولى والثانية كل سجدة مقدار
سبعين سنة ثم يضرب الصراط على متن جهنم جسرا ممدودا يمرون اولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح والطير وشد الرجال
اي عدوهم وركضهم ونبيكم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس فاكون اول من يجيز وعنه صلى الله عليه وسلم
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل
الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد
ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ
بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا وعنه صلى الله عليه وسلم لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فعلم مما ذكر ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول

الشفاعات التي هي الشفاعة في فصل القضاء الى اخرها التي هي اخراج المؤمنين من النار من حين يجتمع الناس
في الحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من
الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة ثم يشفع فيمن وجب العذاب
ودخل النار منهم ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم واما تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث اخر الوسيلة اعلا درجة في الجنة وفي بعض الروايات بينا انا في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وفي رواية عليه حوض يرد
عليه امتي واما ما اظهره على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات فعدتها تنبو عن الحصر وقيل
ثلاثة آلاف معجزة اي ما عدا القرآن اما هو فقد اشتمل على ستين الف معجزة بل اكثر من ذلك وهو اول معجز
دعا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى نبوته وصدع فيه برسالته وخصه الله تبارك وتعالى به وباعجازه من بين جميع ذكر
وهو وان كان كلاما محفوظا فهو من اخص الاعجاز واظهر الآيات وذلك لثلاثة امور احدها ان معجز كل رسول ملفوظا وقولا
موافق للاغلب من احوال اهل عصره والشائع المنتشر في ناس دهره لان موسى عليه السلام حين بعث في عصر السحر خص
من فلق البحر يبسا وقلب العصا حية ما بهر كل ساحر وقهر كل كافر واذل كل منافر وبعث عيسى عليه السلام في عصر
الطب والحكمة فخص من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بما دهش كل حكيم وطبيب واذهل كل فطن لبيب ودفع
كل معاند مريب ولما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن العظيم في ايجازه
واعجازه بما عجز عنه الفصحاء واذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء والخطباء ليكون العجز عما تعقلوا فيه اقهر
وتقصيرهم فيما خصوا به اظهر الثاني ان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم على قدر عقولهم واذهانهم فان بني اسرائيل
من قوم موسى وعيسى كان عندهم من البلادة والغباوة لانهم لم ينقل عنهم شيء تروونه من كلام مستحسن ولا شيء
يستفاد من معنى مبتكر فخصوا من الاعجاز بما يصلون اليه ببدائه حواسهم والعرب لما كانوا اصح الناس
افهاما واحدهم اذهانا فقد ابتكروا من البلاغة افصحها ومن المعاني اعذبها وابدعها ومن الآداب
احسنها واجملها خصوا من معجز القرآن العظيم بما حارت فيه افهامهم وكلت عنه اذهانهم وضلت فيه احلامهم
فكانت كل امة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها الثالث ان معجز القرآن ابقى على الاعصار وانتشر
في الاقطار من معجز يختص بحاضره وينقرض بانقراض عصره وما دام اعجازه فهو احج وبالاختصاص احق
فاعجاز القرآن في وجوه عن حد كلام البشر واضافته الى كلام الله تعالى من وجوه احدها بلاغة الفاظه
بجزالتها حتى لا تمل ولا تخفى وباستيفاء معانيه بحيث يبلغ المعنى في مبادي اللفظ ويكون مطابقا للفظ لا
يزيد عليه ولا ينقص عنه وحسن نظمه بحيث تكون الفاظه متناسبة غير متنافرة ثانيها ايجازه بحيث يؤدي
المعنى الكثير باللفظ القليل كقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية ثالثها خروج اسلوبه عن حد منظوم الكلام
و

ومنثوره فلا يدخل في شعر ولا رجز ولا سجع ولا خطبة بل هو مباين لسائر انواع الكلام فلا يشاكل ولا يماثل
رابعها جمعه لعلوم لا يحيط بها البشر ولا تجتمع في مخلوق ابدا خامسها ما تضمنه من الحجج والبراهين على توحيده وعلى
المعاد بما قطع بحجاجه كل محتج الله وخصم بجدله كل خصم الد سادسها ما تضمنه من اخبار الامم الماضية وما
تحدى به اهل الكتاب من قصة اهل الكهف وموسى والخضر وذي القرنين بما وافق ما تضمنته كتبهم سابعها ما
تضمنه من علم الغيب باخبار تكون فكانت كقوله لليهود فتمنوا الموت ثم قال ولن يتمنوه ابدا فما تمناه احد منهم
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه وكقوله لقريش
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلونه فلم يفعلوا وكقوله سيهزم الجمع فكان يوم بدر ثامنها ما تضمنه
من الاخبار بما اضمرته قلوبهم كقوله اذ همت طائفتان الآية وكقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فكان
كقوله وان لم يتكلموا تاسعها ان الفاظه تشتمل على الجزل المستغرب وعلى السهل المستقرب ومع ذلك فلو تنوع
جزله ولا يستبذل سهله بل يكونا غير متنافرين ولا يوجد ذلك في كلام البشر عاشرها انه في تلاوته خمسة اشياء
مختصة به لا توجد في غيره هشاشة مخرجه وبهجة رونقه وسلاسة نظمه وحسن قبوله وعدم كلال قارئه وملال سامعه
حادي عشرها انه منقول بالفاظه منزله بلغة الملك بلفظه واداه الرسول الى الامة بمثله فلم ينخرم فيه لفظ ولا اختل
فيه معنى ولا تغير له ترتيب حتى صار مصونا عن الزلل سالما من العلل مر الدهور والاعصار وهو على شكله وتتناوله
الالسن مع اختلاف اللغات وهو على نظم لا يختلف بتعاقب الازمنة ولا يختل بتباعد الامكنة ولا يتغير باختلاف
الالسنة وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وان تغيرت الفاظها فالتوراة القى الله معانيها الى موسى وهو ترجم
عنها بكلامه والانجيل اخبر به عيسى عن ربه وعن نفسه فجمعه تلامذته بالفاظهم وجعلوه كتابا متلوا والزبور ادعية وتسابيح
تنسب الى داود عن لفظه ولئن كانت هذه الكتب مضافة الى الله فليست بصيغة لفظه ولا نظم كلامه كما نزل القرآن
العظيم جامعا لالفاظه ومعانيه وترتيبه فصار مباينا لجميع الكتب وما ذاك الا بمعونة الهية حفظ الله بها اعجازه
كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ثاني عشرها اقتران معانيه المتغايرة وافتراق نظائرها في الصور المختلفة
فتخرج في السورة من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل
فلا يتنافر ولا يتباين وهو في غيره من الكلام متنافر لا بمتجانس معانيه وتشاكل مبانيه ولذلك الكتب غيره
مفصلة مقسومة على اسفار لكل نوع سفر كالتوراة خمسة اسفار كل سفر لمعنى واحد ثالث عشرها ان اختلاف
اياته في الطول والقصر لا تخرج عن اسلوبه ولا تزيله عنه لدخلائه غيره من نظم الكلام ونثره رابع عشرها
ان مكرر تلاوته لا يزداد به فصاحته لخروجه عن طباع البشر فلم يمازجها ودخول غيره في طباع البشر فمازجها خامس
عشرها تيسيره على جميع الالسنة حتى حفظه الاعجمي الابكم ودار به لسان القبطي الالكن ولا يحفظ غيره من الكتب
كحفظه ولا يجري به الالسن كجريانها به خصوصية الهية خص بها دون غيره سادس عشرها ان الزيادة فيه
ممتازة وتغيير الفاظه منه مفتضحة فلو كان في القدرة لالتبس ولو امكن لاشتبه سابع عشرها عجز البشر عن معارضته
وقد تحداهم ان ياتوا بسورة مثله فلم يحركهم انفة التحدي وصبروا على نقص العجز مع شدة الحمية وقوة الانفة مع انه
قد سفه احلامهم وسب اصنامهم ولو وجدوا الى المعارضة سبيلا وكانت في مقدورهم داخلة وهم فصحاء العرب
واهل البلاغة واللسن وقد جعله حجة في رد رسالته لعارضوه باهون الامور عليهم ولما عدلوا الى بذل نفوسهم

في قتاله وسفك دمائهم في محاربته وانفاق اموالهم في مصابرته ولم يفعلوا ما هو الاقرب ايسرهما وبالاسهل
اصعبهما واذا ثبت اعجاز القرآن من هذه الوجوه كلها صح ان يكون كل واحد منها معجزا فاذا جمع القرآن سايرها
كان اعجازه اقهر وحجاجه اظهر وعلم انه من غير كلام البشر وانه كلام الله تعالى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار اصلا
للشرع ومعجزا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجب على الامة التزام احكامه وتعين عليهم طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اوامره ونواهيه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم عصمته من الناس وهم جم غفير وعدد كثير وهم على اتم وجوه العداوة له
وهو بينهم ظاهر ولهم مخالط ترمقه ابصارهم شزرا وترتد عنه ايديهم ذعرا حتى استظهر فيهم مدة ثلاث عشرة سنة
ثم خرج عنهم سليما لم يكلم في نفس ولا جسد وما ذاك الا عصمة الهية وعده الله بها فحققها حيث يقول والله يعصمك
من الناس ومن عصمته صلى الله عليه وسلم ما روي ان قريشا اجتمعوا مع النضر بن الحارث وعبد الله بن الزبعري وكانا شاعرين فحضهم
على قتله صلى الله عليه وسلم وقال لهم الموت خير لكم من الحياة قال بعضهم كيف فقال ابو جهل هل محمد الا رجل واحد وهل بنو هاشم
الا قبيلة فليس فيكم من زهد الحياة فيقتله ويريح قومه قالوا ان فعلها هل اساد فقال ابو جهل انا اقوم اليه فاشدخ راسه بحجر
قالوا ان فعلت لتسودن فلما اجتمعوا في الحطيم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى الركن يصلي فقال ابو جهل اقوم اليه
فاريحكم منه فاخذ مهراسا عظيما ودنا منه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فادنى وارسل الحجر على رجله فخدشت اصابعه
ودوخت ادواجه والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد لا يلتفت اليه فقال ابو جهل لاصحابه خذوني اليكم فالتزموه وقد غشي عليه
ساعة فلما افاق قال له اصحابه ما لك قال لما دنوت منه اقبل علي من راسه فحل فاغر فاه فحمل علي وصك اسنانه فلم اتمالك
واني ارى محمدا محجوبا قال النضر فان رجع غدا فانا له قالوا ان فعلت لتسودن فلما كان الغد وهم في الحطيم اشرف عليهم فقاموا
باجمعهم فواثبوه فاخذ حفنة من تراب وقال شاهت الوجوه ثم لا يبصرون فتفرقوا عنه وروي ان عمرو بن يزيد وكان اشجع
قومه استغاث به قريش فقال انا اريحكم منه وعندي عشرون الف فارس فلا يقدر بنو هاشم على حربي وان ارادوا كرها دفعتهم
عشر ديات ففي مالي سعة وكان يتقلد سيفا طوله سبعة اشبار في عرض شبر فلبس سلاحه يوم قريشا وظاهر بيده درعين وسار
فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر قائم يصلي فما التفت ولا انزعج فقيل له هذا محمد ساجد فاهوى اليه وقد سل سيفه واقبل
نحوه فلما دنا منه رمى سيفه وعاد يركض فلما صار الى باب الصفا عثر في درعه وسقط وتدمى وجهه بالحجارة يعدو
كاشد العدو حتى بلغ البطحاء ما يلتفت الى خلف فاجتمعوا اليه وغسلوا الدم عن وجهه وقالوا ما اصابك قال ويحكم المغرور
من غر بنحوه قالوا ما شانك قال ما رايت كاليوم قط دعوني ترجع الي نفسي فتركوه ساعة وقالوا ما اصابك
يا ابا الليث قال لما دنوت من محمد واردت ان اهوي اليه بسيفي اهوى الي من عنده اسدان شجاعان فزعان ينفخان بالنيران
وتلمع من ابصارهما فعدوت فما كنت لاعود في شيء من مساءة محمد وتعرض اليه صلى الله عليه وسلم كلدة بن اسد بمزراق
فاهوى نحوه فرجع المزراق في صدره فرجع فزعا قالت له قريش ما لك قال ويحكم ما ترون الفحل خلفي قالوا ما نرى
شيئا قال ويحكم فاني اراه فلم يزل يعدو حتى بلغ الطائف فاستهزات به ثقيف قال انا اعذركم لو رايتم
ما رايت لهلكتم ومن معجزاته انشقاق القمر وكان بمكة فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه قال
ابن مسعود حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا فقال كفار قريش سحر محمد القمر
فقال رجل منهم ان كان سحر القمر فلا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا
هذا فاتوا فسئلوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك فقالوا اي الكفار هذا سحر مستمر اي عام ومنها حبس
الشمس

11

الشمس لحديث اسماء بنت عميس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك في الصهباء في خيبر ولما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ومنها نبع الماء
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم مرارا في عدة مواطن في اعداد مختلفة وهذه المعجزة اعظم من تفجير الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه
السلام فان ذلك من عادة الحجر في الجملة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه
وسلم ومما يشبه هذه المعجزة وهي نبع الماء من بين اصابعه تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فعن معاذ في غزوة تبوك
انهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس وفي رواية فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا ونحو هذا كثير جدا لا ينحصر ومنها تكثير الطعام
ببركته ودعائه وهذا ايضا كثير جدا كاطعامه يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وهو الجدي الصغير من بيت
جابر وشبعوا والطعام على حاله برازيه كما كان وكاطعامه ثمانين رجلا من اقراص شعير قليلة ارسلها له انس مع ابي طلحة وكاطعامه
شطر وسق من شعير لرجل فما زال ياكل منه هو وعياله وضيفه مدة حتى كاله ففرغ فقال له صلى الله عليه وسلم لو لم تكله لاكلتم
منه طول عمركم وجيء له بمثل الكف من عجين فجعل يبسطه في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان
ذلك قد امتلا ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء ونحو ذلك مما لا ينحصر ومنها كلام الشجر و
شهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وهذا النوع وقع له منه كثير جدا كتب المغازي طافحة به واما منها حنين الجذع
وحديثه متواتر فعن جابر قال كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى ارتج المسجد بخواره وكثر بكاء الناس لما راوا به حتى تصدع و
انشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
وفي رواية بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله تعالى من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم
يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله تعالى واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن البصري اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ومنها تسبيح الطعام عن ابن مسعود
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه ومنها تسبيح الحصا فعن انس اخذ النبي صلى الله عليه
وسلم كفا من حصا فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وسبحن في كف عمر وعثمان
ومنها سلام الحجر والشجر عن علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وامنت اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه وقراه صلى الله
عليه وسلم على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه يقول انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر اي لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان حول البيت

مثل حنين الجذع ما وقع له في سائر الجمادات صح

ولقضيه بحيرا

اي على جبر انه ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار لوجه
صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع ساقطا ومن الارهاصات حديثه
صلى الله عليه وسلم مع جرجيس الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه ابي طالب حين خرج تاجرا وكان كراهب
من عادته لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك به قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
تسجد الاشجار والاحجار الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم
طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال فاقبل وعليه غمامة تظله
فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه
فقال انظروا مال الفيء اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا
فسالهم فقالوا ان هذا النبي خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك
فقال افرايتم امرا اراده الله تعالى ايقدر احد برده قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشد عمه
حتى رده وزوده الراهب زيتا وكعكا ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم في ضروب الحيوانات ما روي عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم
يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وعن ابي سعيد الخدري وغيره بينما راعي يرعى غنما
له عرض الذئب لشاة منها فاخذها منه فاقعى الذئب وقال الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب
من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا
الشعب فتصير في جنود الله فقال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم واسلم الراعي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن جابر جاء رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وجاء انه كان في بستان جمل وكان لا يدخل احد البستان الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك بين يديه فخطمه اي وضع في راسه رسنه وقال ما بين السماء والارض
شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الانس والجن وجاء في قصة ناقته العضباء وما عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج ذات ليلة وناقته باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين
قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال
له اعضب فهربت منه فوقعت في مفازة فكان اذا غشيني الليل احترستني السباع فنادى بعضها بعضا
لا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله عليه وسلم واذا اصبحت واردت ان ارتع نادتني كل شجرة اليّ اليّ

فانك

١٢

فانك مركب محمد صلى الله عليه وسلم حتى وقفت هنا قال فسماها عضبا شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة
يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسال الله ان يجعلني من مراكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا قال
صلى الله عليه وسلم قضيت ولم تاكل ولم تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وجاء انه صلى الله عليه وسلم عنز
وكان في عسكره وهم زهاء ثلثمائة وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لرافع مولاه املكها اي اربطها وما اراك قد ربطها فوجدها قد انطلقت ولم يرها
احد فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه الصلاة والسلام وقد قام
الى الصلاة لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارسل صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك فخرج منهم ستة في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم
يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم من غير تعلم للسانهم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الموتى والصبيان روى
ابو هريرة رضي الله عنه ان يهودية اسمها زينب اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية قد سمتها فاكل منها واكل
القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لها ما حملك على ما صنعت قالت قلت
ان كنت نبيا لم يضرك وان كنت ملكا ارحت الناس منك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها
قال لا فلما مات بشر دفعها لاوليائه فقتلوها واتي بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال له من انا فقال رسول الله
وجيء بصبي يوم ولد فقال من انا قال رسول الله ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة
واتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها احييي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت
لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما ودعا صلى الله عليه وسلم رجلا الى الاسلام فقال لا او من بك حتى تحيي لي
ابنتي فقال اريني قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال اتحبين
ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا
من الدنيا ومن معجزاته ابراء المرضى وذوي العاهات جاءته امراة بابن لها فقالت هذا ابني وقد اتى عليه كذا وكذا
وهو كما ترى فادع الله ان يميته فقال ادعو الله ان يشفيه ويشب ويكون رجلا صالحا فيقاتل في سبيل الله فيقتل
ويدخل الجنة فشفاه الله وشب وكان رجلا صالحا فقاتل في سبيل الله فقتل واتته امراة بصبي لها به لمم فقال صلى الله
عليه وسلم اخرج عدو الله انا رسول الله قال فبرئ الصبي وكان في وفد عبد القيس رجل به مس من الجن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوه ان بهذا خبلا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه وقال اخرج عدو الله
ثلاث مرات ثم ارسله فبرئ وجاء قتادة الى رسول صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد انقلعت احدى عينيه
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه واحدها نظرا ولا ترمد اذا رمدت
الاخرى وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة قال فما ضرب علي ولا قاح وجاءه رجل اعمى فقال يا نبي الله اني
اصبت في بصري فادع الله تعالى لي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه
اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في فوالله ما تفرقنا

في بعض اسفاره صح

ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكان لم يكن به مرض قط وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى
النبي صلى الله عليه وسلم يستشفيه فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها فاعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وعن حبيب بن فديك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن
ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل في عيني
علي يوم خيبر وكان ارمد فبرا ونفث على ضربة بساق ابن الاكوع فبرات وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابه
السيف الى الكعب فبرئت وعلى ساق ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرا وما نزل عن فرسه واشتكى علي وجعا
فدعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يد معوذ
يوم بدر فجاء يحملها فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالصقها فلصقت واصيب ابن خبيب يوم بدر
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة بصبي
به بلاء وعارض لا يتكلم بسببه فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وجاءته امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه
وتفل عليه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل
فناولها من بين يديه فقالت انما اريد الذي في فيك وكانت قليلة الحيا فناولها ما في فيه ولم يكن يسال
شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امراة في المدينة اشد حياء منها ومن
معجزاته اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهو باب واسع لا ينحصر ومن ذلك دعاؤه لانس خادمه بتكثير
ماله وولده قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وما اعلم احدا
اصاب اليوم من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد
ولد ومثله دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا واصاب
الناس في بعض مغازيه عطش فسالوه الماء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا
في الاستسقاء يوم جمعة على المنبر فسقوا ثم شكوا اليه كثرة المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة الشاعر لا يفضض
الله فاك فما سقطت له سن وعاش عشرين ومائة ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي الحبر وترجمان القران ودعا لابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد
بالبركة فكان له غرائر من المال ودعا بمثله لعروة ابن ابي الجعد وقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لابنته فاطمة ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد ودعا على مضر
فاقحطوا

فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق
له باقية بعد ستة اشهر وانقرضوا عن اخرهم ولم يبق لفارس رياسة في سائر اقطار الدنيا وقال لرجل ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله
عليه وسلم اي لا يرد الكلام صلى الله عليه وسلم فراه مرة فقال كن كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا
على محلم بن جثامة فمات لسبع ايام فدفن فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين جبلين
ورضموا عليه بالحجارة وهذا باب لا يحاط به ومن معجزاته انقلاب الاعيان له فيما لمسه وباشره صلى الله
عليه وسلم ركب فرسا لابي طلحة بطيء السير فكان بعد لا يجارى اي لا يسابق ونخس جمل جابر وكان قد اعيى
فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباع من نسلها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا
اي سريع الدولة وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وكانت عند ابن الميمون قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم يضعون فيها الماء للمرضى يستشفون به
وسكب من فضل وضوئه في بئر قبا فما نزفت وتفل في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها
ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب بمجرد قوله ذلك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزئهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها
وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت
كلها اي نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقلعها وردها فاخذت فاطعم النخل من عامه الا تلك الواحدة التي اعاد
غرسها فاطعمت بعد ما اعادها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
اربعين اوقية لمواليه وبقي عنده مثل ما اعطاهم واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا اي شخصا اسود فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد
السواد فضربه حتى خرج ودفع لعكاشة جذل حطب اي عودا وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد
في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
وكان هذا السيف يقال له العون ودفع لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل اي جريدة منه
فرجع في يده سيفا ومن بركته درت الشياه الحوائل باللبن الكثير كشاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس
وغنم حليمة مرضعته وشاة ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا به فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فيه ومسح على
راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب

طيب فسا ئل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على ظهره وبطنه ومسح الدم عن وجه عائذ وكان جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس اي بياض من غير سوء ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه
بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم
ورش في وجه زينب بنت ام سلمة رشة ماء فما كان يعرف في وجه امراة من الجمال ما بها حتى كبرت واتاه رجل
برادرة اي قبلة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرئ واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى
بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه الى صدره ففعل فما نسي شيئا في عمره ومسح راس زيد بن الخطاب
وكان دميما اي حقيرا قصيرا ودعا له بالبركة ففرع الرجال اي غلبهم طولا وتماما وما يروى عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك
لا ينحصر ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اطلع عليه من الغيوب وهذا بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره
وهذه المعجزة معلومة على القطع لوصولها الينا بالتواتر لكثرة رواتها فعن حذيفة قال قام فينا صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك
طائر جناحيه الى السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به
من الظهور على اعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة
الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانه سيكون لهم انماط اي فرش ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى ثم قال في الحديث وانتم اليوم خير منهم يومئذ واخبر بقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس وان الروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن واخبر بذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب واراده فتنة عثمان وعلي ومعاوية والحسين
مع يزيد واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وانه سيقطر دمه على فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له ونباح كلاب الحواب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت وان عمارا تقتله الفئة الباغية وان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم
تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن وهي ستة اشهر وان الائمة من قريش ولن يزال هذا الامر فيهم ما اقاموا
الدين فاذا لم يقيموا انتقل عنهم الى غيرهم فكان كما اخبر واخبر بشان الخوارج وصفتهم وان قريشا والاحزاب لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال واخبر بقتل الحسين بالطف بناحية الكوفة واخرج بيده
تربة

تربته وقال فيها مضجعه الى غير ذلك مما ورد في الاحاديث مما يبلغ عدة مجلدات ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته ابناؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم ورؤيته
جبريل في صورته الاصلية له ستمائة جناح فراه مرتين بهذه الصورة ورؤيته اسرافيل وعزرائيل وميكائيل
ومالك ورضوان وغيرهم من الملائكة مما لا يحصي كثرتهم الا الله تعالى بصورهم العظيمة ليلة الاسرا وقد راهم بحضرته
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة وراى ابن عباس واسامة جبريل بحضرته في صورة دحية وراى سعد على
يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير رؤوس الكفار يوم بدر ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء وراى النبي صلى الله عليه وسلم الحمزة جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى ابن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وهم قوم
من السودان ولما قتل مصعب بن عمير يوم احد اخذ الراية ملك على صورته واخبار هذا الباب واسعة
جدا ومن دلائل نبوته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار كخبر الراهب بحيرا وقد تقدم وكخبر
حبر بني عبد الاشهل من اليهود اذ اتى ناديهم فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه
عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار قال نعم
ولوددت ان حظي من تلك النار ان توقد واعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه علي واني انجو به
من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي يبعث الله من هذه البلاد واشار الى مكة قالوا فمتى
فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفر هو به
فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به وكخبر سيف بن ذي يزن احد ملوك حمير فانه
قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة اني مفض اليك من سر علمي
ما لو غيرك كان لم ابح به اذ قد رايتك معدنه فاكتمه حتى ياذن الله فيه اني اجد في علمنا الذي ادخرناه لانفسنا
وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة
قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة
فقال ايها الملك لقد ابت بخير ما اب به وافد قوم ثم قال ايها الملك ابن لي ما ازداد به سرورا قال
سيف هذا حينه الذي يولد فيه وقد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه
مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس
عن عرض ويفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان
قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوضحت
بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان
لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب فجاءت
بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه
اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست امن

ابي
عليك ان يحسدوك او ابناؤهم ولولا اعلم اني اموت قبل مبعثه لجعلت يثرب دار ملكي فانها مهاجره
واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطأت على انوف العرب
كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير مني معك واذا حال الحول فانني بخبره وما يكون من امره
فمات سيف قبل الحول وكخبر بحيرا ونسطورا وكثير من علماء اليهود وعلماء النصارى ممن اسلم منهم بعد
وممن لم يسلم حسدا وشقاء وذلك كثير لا ينحصر ولا ينضبط ومن دلائل نبوته ورسالته ما ظهر
من الايات عند مولده من ارتجاس ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة ساوة وانقطاع
وادي سماوة وعدم جري ماء بحيرة طبرية وخمود نيران فارس ومن ذلك ما ظهر لامه آمنة في حمله
وولادته وانها لما حملت به لم تجد لحمله الما ولا ثقلا وانها اتيت فقيل لها يا آمنة انك قد حملت
بسيد هذا العالم فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد من كل عبد رايد في
كل شر غامدي وليس عنده رايدي فانه عبد المجيد الواحدي حتى تروه جاء للمشاهد ثم سميه محمدا واية
ذلك يخرج معه نور يملأ السماء فرات حين حملت به انه خرج منها نور رات منه قصور بصرى من ارض
الشام قالت ام عثمان بنت ابي العاص شهدت ولادة آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ليلا
اي مع الفجر فاشي انظر اليه في البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني اقول ليقعن علي
وعن الشفاء قابلته قالت لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدي واستهل قال الحمد لله فسمعت قايلا
يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم بارض الشام وسقط
على الارض جاثيا على ركبتيه واضعا يديه بالارض رافعا راسه الى السماء قد قطعت سرته مختونا مكحولا
مدهونا فعجبت وارسلت امه الى جده عبد المطلب ان قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه
وحدثته بما رات حين حملت به وما قيل لها وما امرت ان تسميه وحين كشف الغطاء عن وجهه وجده
فاذا هو يمص اصابعه وانها لتشخب لبنا بسبيل على وجهه فحمد الله وشكره على ما اعطاه وقال حين راى
فيه سمات المجد وتوسم فيه امارات السود ان محمدا لن يموت حتى يسود العرب والعجم وكان سائر ولد
ابي طالب يصبحون شعثا متغيرة الوانهم ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وما اشتكى جوعا ولا
عطشا صغيرا ولا كبيرا وحرست السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعوا من استراق السمع ولم يكن لشخصه
ظل في شمس ولا قمر وكان لا يقع على جسمه ولا على ثيابه ذباب وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ولما
حضرت ولادة آمنة قال الله للملائكة افتحوا ابواب السماء كلها وابواب جنانه كلها وامر الله الملائكة بالحضور فنزلت
يبشر بعضها بعضا وتطاولت جبال الدنيا وارتفعت البحار وتباشر اهلها فلم يبق ملك الا حضر واخذ
الشيطان فاغل سبعين غلا والقي منكوسا في لجة البحر وغلت الشياطين والمردة والبست الشمس يومئذ
نورا عظيما واقيم على راسها سبعون الف حوراء في الهواء ينتظرون ولادة محمد صلى الله عليه وسلم وكان اذن
الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لا تبقى شجرة الا حملت ولا خوف
الاعادا امنا وتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من ياقوت وفي كل شهر من شهوره
نداء

١٥
نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج ميمونا مباركا وبقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا
تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول لقد
اخذني ما ياخذ النساء من الالم ولم يعلم بي احد من القوم فسمعت وجبة شديدة وامرا عظيما هالني ذلك
فرايت جناح طير ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة
بيضاء فيها لبن وكنت عطشى فشربتها فاضاء مني نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا كانهن من بنات
عبد مناف يحدقن بي فبينا انا اعجب واذا بديباج قد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه
عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة ورايت
قطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن
بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب
وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

